شمال دارفور، قوات الدعم السريع، والدولة

تقرير مصور

انطون لين

أمضيت أسبوعًا عشته مع قوات الدعم السريع في شمال دارفور ، للنظر في دور الدولة في أقصى مناطق السودان النائية تلك. يقدم هذا التقرير المصور دليلاً على إنه خارج المدن إن قوات الدعم السريع هي تقريباً الذراع الوحيدة الموجود للحكومة .

وهو وضع غير مستدام:

- قوات الدعم السريع لم يتم إعدادها أو وضع ميزانيتها لمثل هذا الدور.
- الحكومة في الخرطوم لا تعمل من خلال الآليات التنفيذية المناسبة.
- لم يتم منح الناس المجموعة الكاملة من الخدمات الحكومية.

ففي إطار زمني أطول ، يتوجب على الحكومة إدخال الوكالات المدنية لتأدية العمل الذي تقوم به حالياً قوات الدعم السريع. وإلى أن تحصل تلك الوكالات على التمويل والأفراد والتدريب والخدمات اللوجستية ، فإن تقليص حضور قوات الدعم السريع سيترك الكثير من الناس بدون وجود حكومي بالمرة.

بدأت الرحلة في الفاشر، تم التقاط هذه الصورة من سوقها.

مقابل فندقي بالفاشر، تعطلت سيارة مهندس مدني يعمل لدى قوات الدعم السريع، مما أدى إلى تأخيره في حضور حفل زفاف. هنا جاره من الزغاوة يساعده في إصلاحها. رؤية هذين الصديقين في هذا الحي الميسور الحال أثارت سؤال.

تقارير وسائل الإعلام تقول أن الفاشر هي مكان توترات عرقية مستمرة، دائماً على وشك الانفجار والتحول لحرب. لكن في نظر السكان المحليين، هل التوترات العرقية حقيقة هي المشكلة الرئيسية؟ ربما فرص العمل، أو الفوارق والتناقضات بين الإنفاق الحكومي في الخرطوم، بالمقارنة مع إنفاقها في دارفور، هي الهموم الأكثر إلحاحًا للسكان؟

سيكون من الجيد والمفيد سماع رأي المزيد من الدارفويين عن الهموم التي تشغلهم ، فهناك خطر من أن تكون قصة "التوترات العرقية" هذه هي قصة مفروضة عليهم.

قدمت يد المساعدة في إصلاح السيارة، ونتج عن ذلك دعوتي لحضور حفل الزفاف.

أحد الضيوف ، هو الأستاذ آدم، كان مدرسًا في جامعة الفاشر، وعضوًا في تجمع المهنيين السودانيين وقوي الحرية والتغيير.

المقابلة معه موجودة في مكان آخر في المجلد 1.

أصبح دفء الضيافة السودانية هو موضوع الوقت الذي قضيته في دارفور.

مشاكل السيارات، وصعوبات النقل عبر المنطقة الشاسعة بشكل عام ، أصبحت أيضا موضوعاً في هذه الرحلة.

إن بعض من أفضل فرص كسب المال للفقراء في المناطق ذات الكثافة السكانية المتنامية في ظل السلام المُقام حديثًا، تكمن في استيراد وبيع السلع. لكن بدون وجود طرق عبر الكثير من مناطق دارفور، يصبح فقط الأشخاص الذين لديهم إمكانية الوصول إلى السيارات ولخدمة ميكانيكية أفضل، هم الذين يمكنهم الاستفادة من هذه الفرصة.

الاستثمار في البنية التحتية، خاصة الطرق، يمكن أن يغير حياة وسبل كسب العيش ويحسن اقتصاد هذه المنطقة.

لا توجد فيها طرق وبها قليل من المنازل المبنية من الطوب. هناك القليل الذي يدل على وجود أي دعم طبيعي من العالم الخارجي؛ حيث توجد عيادة، ومدرسة، ومسجد، وقليل جدا غيرها.

على بعد 6 ساعات شمال الفاشر، عبر مسارات طينية صلبة، وصلنا إلى بلدة غرير (Gurair) في منتصف الليل.

في غرير التقيت ب محمدين الدود ، ناظر المهرية.

المقابلة مع الشيخ محمدين موجودة في مكان آخر في المجلد 1.

وقد أشار على مضض إلى أن المدينة تعيد البناء من الصفر ، بعد أن دُمرت خلال الحروب. فكان على الناس والحكومة التركيز على إعادة البناء في جميع أنحاء المنطقة.

قمنا بزيارة المدرسة المبنية حديثًا. كانت عطلة نهاية الأسبوع ، ولكن تم عمل حصص مراجعة إضافية استعدادا للامتحانات القادمة. ولحد ما حضرت الفتيات أكثر من الفتيان ...

بئر الديك ، هي المحطة التالية وهي بلدة زغاوة تقع على بعد بضع ساعات شمال غرير، على تل بجوار بئر مزدحمة. كان الاجتماع مع زعمائها مفتوحًا وغنيًا بالمعلومات ، كما تم تسجيله في مكان آخر في المجلد 1.

كان من الواضح جدًا أنه ليس هناك وجود حكومي مستدام هنا غير قوات الدعم السريع. كان زعماء المنطقة يريدون المزيد من الدعم من قوات الدعم السريع ، لكن رد على ذلك العقيد/ مصعب ، من قوات الدعم السريع الذي كان يرافقني، بأنه ببساطة ليس لديه ميزانية كافية.

كان من المدهش سماعهم يتحدثون بهذه الطريقة. إذ يبدو أن كلا الطرفين يفترض أن قوات الدعم السريع ستكون هي الذراع الحكومية التي تقدم الدعم المدني.

كان قادة الزغاوة في غاية الامتنان للبئر والمدرسة والعيادة الطبية. لكنهم يريدون أن تقدم قوات الدعم السريع الدعم المستمر: الأدوية والمعلمين.

في الليلة السابقة ، أحضرت قوات الدعم السريع للفاشر امرأة من المنطقة تعاني من مضاعفات بعد ولادتها ، وذلك على بعد أكثر من 6 ساعات عبر التضاريس الوعرة. عندما قمت بتصوير أطفال في المدرسة ، مثل السيدة الأنيقة أدناه ، تساءلت كيف يتفاعل الناس هنا مع الحكومة في حالات الطوارئ المماثلة.

كان الرد هو أن الوجود المستدام الوحيد في المنطقة هو قوات الدعم السريع. لذلك ، إذا كانت هناك حالة طوارئ إجرامية أو طبية ، يذهب الناس إلى أقرب قاعدة لقوات الدعم السريع. من هناك تستطيع قوات الدعم السريع إخطار الشرطة المدنية ، أو في القواعد الأكبر يوجد شرطي ملحق بها. تعتمد حالات الطوارئ الطبية بشكل كامل على قوات الدعم السريع ، أو على حافلة ركاب إلى الفاشر لمزيد من الأمور الروتينية التي تكون خارج نطاق عمل العيادة المحلية.

لا يمكن تقليص تواجد قوات الدعم السريع هنا دون أن تكون هناك أولاً زيادة في وجود الوكالات الحكومية الأخرى ، وإلا فلن تكون هناك حكومة على الإطلاق في بئر الديك.

وتتمثل الصعوبة في أن تكلفة الحفاظ على الدعم اللوجستي عبر هذه المناطق الشاسعة ستكون أكثر مما تستطيع معظم الوكالات المدنية تحمله. قوات الدعم السريع لديها مركبات وحماية بحكم كونها وحدة مسلحة: وبدون بنيتها التحتية ، حتى الشرطة الملحقة بها لن تكون قادرة على البقاء.

تبادل العقيد مصعب تفاصيل الاتصال مع زعيم الزغاوة حتى يمكن معالجة القضايا المستقبلية مباشرة عبر الهاتف ، دون أن يضطر سكان بئر الديك إلى السفر لمدة ساعة إلى أقرب قاعدة لقوات الدعم السريع.

التواصل بالواتسآب مع العقيد المحلي: قد يكون نظام عملي ، وإن كان غير معتاد ، لهؤلاء المواطنين كوسيلة للوصول إلى الحكومة.

إلى أسفل الناس في البئر في بئر الديك.

الحياة للبشر والحيوانات على حد سواء في مناخ حار، وفقيرة، ومغبرة. يمكن لاستثمارات صغيرة أن تحدث فرق كبير هنا. سيكون من المثير للاهتمام معرفة ميزانية المنطقة وكيف تتم عملية تخصيصها.

إن التأثير الضخم للاستثمارات الصغيرة يجعل تحديد أولويات العمل أمر له حساسية خاصة. وينطبق هذا بصفة خاصة على ميزانيات التنمية لأنها ستكون جزءًا من التسويات التي تتم في عملية الحقيقة والمصالحة.

يجب أن يؤخذ دور قوات الدعم السريع بصفتها سلاح الهندسة المدنية الوحيد والقوة الإنسانية في بعض الأماكن في الاعتبار في المناقشات حول مستقبلها في السودان.

تقوم قوات الدعم السريع بحفر وبناء بئر جديدة هنا، وتوفير المهندسين والموارد والميزانية والخدمات اللوجستية.

واصلنا بضع ساعات شمالاً من بئر الديك إلى الزُرق. هذه البلدة ذات الآبار هي آخر مستوطنة كبيرة على الطريق شمالًا إلى ليبيا ولها سوق إقليمي. قابلت عُمد البلدة الثلاثة. وهم من اليسار إلى اليمين، عمدة الزغاوة، وعمدة المهرية، وعمدة القرعان. تم تضمين مقابلتهم في مكان آخر في المجلد 1.

كلما سافرنا أبعد من الفاشر، كلما كان السكان المحليين أكثر اعتمادًا على قوات الدعم السريع. بعد جفاف عام 1985 ، كانت بلدة الزُرق غير صالحة للسكن. أما اليوم، أصبحت الزُرق كبيرة بما يكفي لتكون لها قاعدة دائمة لقوات الدعم السريع ، مع شرطة مدنية. لكن الآبار السبعة فيها التي سمحت لسكانها البالغ عددهم 2000 نسمة بالعودة ، ومدرستين، قامت ببنائها كلها قوات الدعم السريع. تقوم قوات الدعم السريع هنا بدورات خدمة لمدة 3 سنوات وهي مندمجة تمامًا في السكان المحليين. فهي مركز خدمة واحد لجميع المهام المدنية والهندسية والطبية والأمنية.

السؤال العام لبرنامج الحقيقة والمصالحة هو كيف سيحل مسألة المطالبات المتنافسة على الأراضي. تقدم الزُرق مثالاً للحل العملي: حيث تسمح الآبار والبنية التحتية الجديدة للناس بالعيش في أماكن جديدة ، مما يعني أنه يمكن حل مسألة التنافس على الأراضي من خلال التوسع. يمكن للمرء أن ينسي مدى كبر حجم السودان.

بعد ساعات قليلة شمال الزُرق، التقينا بمرافقتنا إلى وادي هور.

من موعد لقائنا مع وحدات قوات الدعم السريع الصحراوية ، كانت الأمور بلا جدال أكثر عسكرية.

يوجد هنا تهديدان رئيسيان: العصابات الليبية للاتجار بالبشر، وهي مسلحة تسليحا جيداً؛ ولصوص الصيد. كلاليهما يشتبك مع قوات الدعم السريع بمجموعة من الأسلحة.

مضيفي، هو وحدة حماية الحياة البرية في قوات الدعم السريع ، التي يعيش أفرادها على سياراتهم لعدة شهور. وهم مسلحين بأسلحة ثقيلة أكثر بكثير من زملائهم في المدن التي مررنا بها.

قد تفشل التقارير الإعلامية أحيانًا في التمييز بين مستويات جاهزية ومعدات الوحدات المختلفة.

يبدأ الصباح بالطابور الأول، قبل أن يتم إرسال المجموعات المختلفة في دوريات.

الطريق إلى يسار هذا الجندي يؤدي إلى الحدود مع تشاد ، على بعد 40 كم. الطريق إلى اليمين يؤدي إلى ليبيا، على بعد أكثر من 500 كيلومتر شمالا.

لا توجد طرق أو مدن لها معني قبل الوصول لأي من تلك الحدود. ونظرًا لعدم الاستقرار في كل من تشاد وليبيا، لذلك إن الإشارات المتكررة لأمن الحدود التي ترد في المقابلات المختلفة هي إشارات معقولة ومنطقية.

أول عمل يقوم به هؤلاء الجنود هو حراسة المناطق الحدودية. فمجموعات تهريب المخدرات والاتجار بالبشر مسلحة تسليحا جيدا، وغالبا مع إمكانية حصولها على الأموال والأسلحة من ليبيا.

الدور الرئيسي هو حماية الحياة البرية، وتحديداً نوع معين من الظباء تم الإفراط في صيدها في شمال دارفور. هناك عقوبة لمدة 2 سنة للصيد غير المشروع؛ تقوم قوات الدعم السريع باعتراض لصوص الصيد، وتسليمهم للشرطة، ومن ثم يدخل لصوص الصيد النظام القضائي في الفاشر.

لا يوجد دعم لوجستي حتى الآن. الفرق مكتفية ذاتيا تمامًا من الماء والغذاء والوقود وأي شيء آخر تحتاجه.

مع ضخامة مساحة المنطقة التي يغطونها – قضينا 12 ساعة في اليوم في التنقل في سياراتهم – وشكلت قسوة الحرارة ضغطًا كبيراً على المركبات. كل مركبة تم الاعتناء بها بصورة جيدة جداً، وإجراء الفحص الكامل لها بشكل متكرر. طريقة القيادة سريعة لكنها حذرة، حيث أن السيارة التي تتعطل هنا تتطلب أكثر من 6 ساعات من القطر وسحبها لإيصالها إلى الزُرق، ولحوالي 6 ساعات أخرى أو أكثر للفاشر.

الدور الآخر لهذه الوحدة هو العثور على الذخائر المهملة والإبلاغ عنها. يتم تمييز وتحديد المواقع بواسطة نظام تحديد المواقع العالمي (GPS) وإرسالها إلى الشرطة ، بينما يتم إبلاغ وحدات التخلص من القنابل بالقوات المسلحة السودانية بهذا الاكتشاف الأكبر. وهذا مثال إيجابي للتعاون بين الوكالات المختلفة.

كان الدور الأكثر اهتماما بالنسبة لي هو الدور الأخير الذي تلعبه قوات الدعم السريع، وهو المشاركة المدنية. فهم يعرفون جميع البدو المحليين، والآبار التي يزورونها، وأين يرعون حيواناتهم.

يتم قضاء معظم اليوم في القيام بجولات لزيارة هؤلاء الناس. تمنح قوات الدعم السريع المياه لكل وحدة عائلية، مما يقلل من تكرار زيارة الآبار. وهذا يقلل من احتمال اندلاع النزاعات على المراعي.

لاحظ الصبي على اليسار يملأ وعاء الماء العائلي من شاحنة قوات الدعم السريع – كان هذا سلوكًا معتادًا. كانت المفاجأة الوحيدة له أو لأمه هي كاميرتي.

في طريق العودة، إلى جانب تقديم نوع من لبن الإبل، يناقش البدو أي مسائل نشأت لهم؛ سواء كانت نزاعات محلية والذخائر التي تم العثور عليها أو أي مهربين رأوهم.

هذا النوع من المشاركة والتعامل المدني هو تجنيد وتوظيف مثالي للجندية بكل المعايير. وقد أثار ذلك سلسلة من الأسئلة التي لها أهمية بالغة.

كيف سيصوت هؤلاء الناس في عام 2022؟

ما هي دوائرهم الانتخابية؟

من سيقوم بتسجيلهم للتصويت في الانتخابات؟

المناطق البدوية تحتوي على عدد سكان أقل من المدن ، لذلك كيف يمكن موازنة مصالحهم مع مصالح المناطق الحضرية المكتظة بالسكان؟

يبدو أن قوات الدعم السريع هي المؤسسة الحكومية الوحيدة التي تعرف هؤلاء الناس وأين يعيشون ، ناهيك عن امتلاكها للخدمات اللوجستية للوصول إليهم. ماذا يعني هذا لحقهم في التصويت في الانتخابات؟

هل من الملائم استقدام وكالة جديدة لبناء جميع العلاقات والخدمات اللوجستية لتسجيل الناخبين قبل عام 2022؟

إذا لم يكن الأمر كذلك ، فما هي الآليات التي يجب وضعها ومتى، لتمكين قوات الدعم السريع من تسجيل الناس بصورة عادلة وإدارة الاقتراع في يوم الانتخابات؟

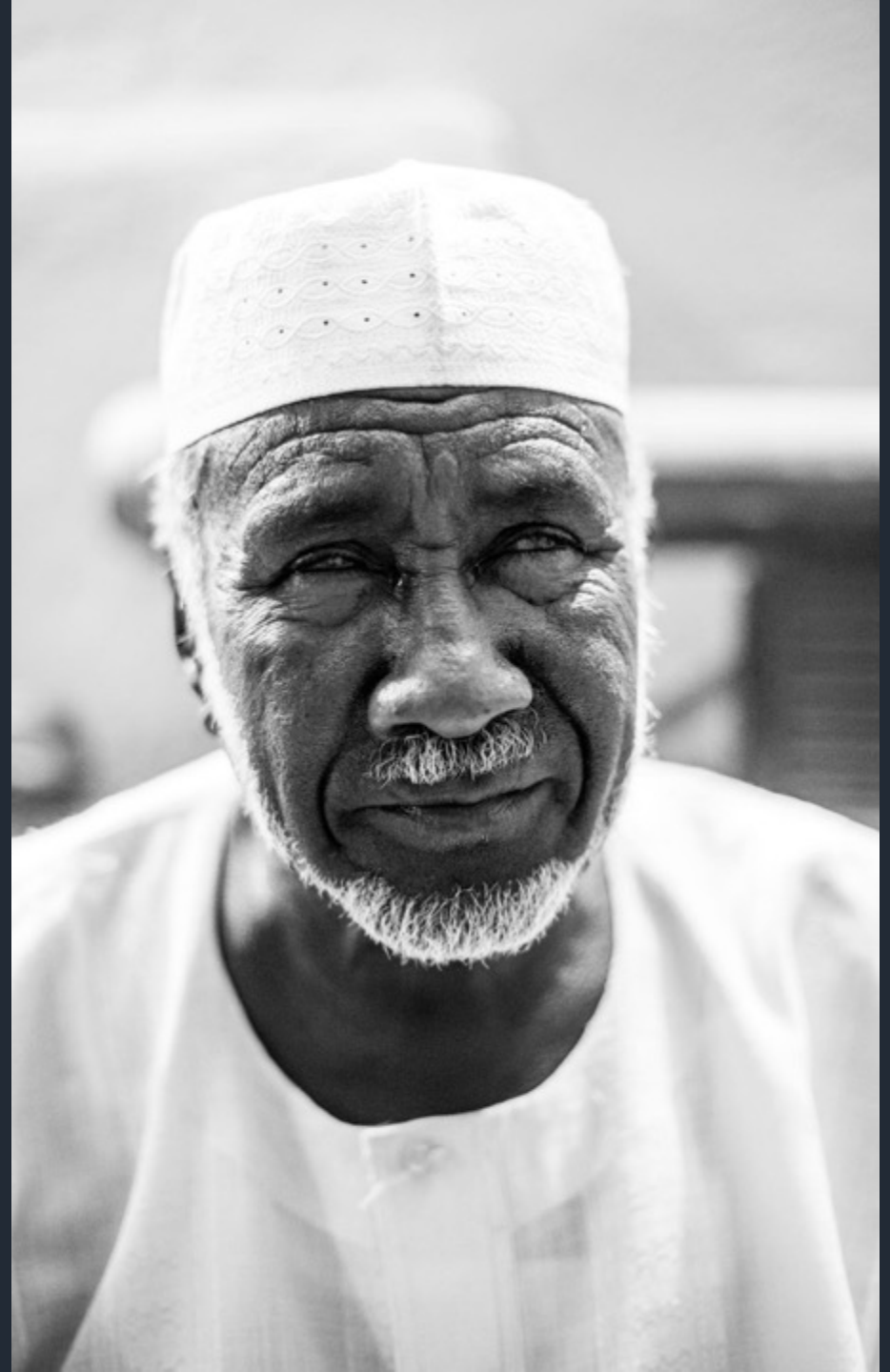

رحلتنا انتهت كما بدأت، بعمل من الكرم والضيافة السودانية.

حيث دعانا والد العقيد مصعب إلى عشاء وقضاء أمسية رائعة في منزله في مليط، وهي بلدة تجارية في الطريق من ليبيا إلى الفاشر.

وقد روى لنا قصصًا عن كيف كان في السبعينيات، قبل حروب القذافي، حيث كان هو يبيع بناطلين جينز دنيم الإيطالية في مليط بعد أسبوع فقط من تدشينها في ميلانو. لكن للأسف، لم يعد ذلك ممكنا حتى بعد أربعين عاما من العولمة.

وذكرني أيضًا أن هذه ليست تجربته الأولى مع تغيير النظام. فهو نشأ تحت الحكم البريطاني ويتذكر بوضوح التقدم والأخطاء التي ارتكبت في الفترة الانتقالية بعد الاستقلال في ذلك الوقت.

الاستنتاجات

مشاهد وتجارب شمال دارفور هي تجارب عالم آخر من حياة الناس.

وتمتد قوات الدعم السريع بين العالمين، من السياسة والمراسم التشريفية بالخرطوم إلى صحاري دارفور، وهي في بعض الأماكن هي الوجود الحكومي الوحيد.

تنطبق حقوق الإنسان العالمية، بطبيعتها ذاتها، على نطاق جميع المناطق الجغرافية.

وبالنسبة للقضايا الأخرى، فإن أي تقييم لدور قوات الدعم السريع والحكومة السودانية الأوسع في شمال دارفور يتطلب تحديد سياقه مقابل إهمال وغياب الحكومة.

في الوقت الحالي ، يبدو أن هناك اختلافًا بسيطًا بين نزع سلاح دارفور وحرمانها من حقوقها.

الناس والسياسة والسلطة

السودان في المرحلة الانتقالية

www.PPPSudan.com